I.F.A.O.
N°18259

المجلد السادس عشر — الجزء الأول والثاني

مجلة المجمع العلمي العربي

السنة السادسة عشرة: هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م
تنشر في دمشق مرة في الشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤١ م
المحرم وصفر سنة ١٣٦٠ هـ

دمشق
المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ٣٠٠ قرش سوري
الدفع مقدماً { وفي جميع الأقطار ٤٠٠ 〃 〃

مطبعة الترقي بدمشق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

العودة

تعود مجلة المجمع العلمي العربي إلى الظهور بعد احتجابها بضع سنين كان السبب الأول فيه نقص مواردها . ويسرّها اليوم أن ترجع إلى اتصالها بقرائها على ما كانت خلال الخمس عشرة سنة التي طالعتهم فيها بأبحاثها .

يعود المجمع العلمي العربي إلى مزاولة أعمـاله وسط زعازع هذه الحرب الناشبة ، وكله أمل أن يُظلّ السلامُ العالم فيتصل بأعضائه في الغرب والشرق ، ويعود الذين حيل بيننا وبينهم الآن إلى افادتنا من دراساتهم .

يحتاج العلم الى الهدوء والاستقرار فإذا متع حَفَدته بذَرو منهما وجب عليهم ألا يتوقفوا عن بذل الجهد فيما تمحضوا له . ألسنا قد قرأنا في صحف الأقدمين أن بعض المؤلفين من أجدادنا كانوا يصنفون كتبهم والعدو يحاصر مدينتهم ، وبعضهم أنجز تأليفه والعرادات والدبابات تتعاور ضرب أسوار قلعتهم ، ما ثناهم هول الوغى عن نفع قومهم بثمرات عقولهم ، ووجدوا في العمل سلوى ، وفي بث الفكر واجباً يوفونه . والاضطرابات كالمصائب طبيعية الحدوث في هذا العالم ، وما عهد أن صفت الدنيا لأبنائها صفاءً تاماً

ولقد اطرد صدور مجلتنا هذه خلال ثورة سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ والأخطار منا قاب قوسين أو أدنى فعجب رصيفنا العلامة ماكدونالد الأميركي لثباتنا في تلك الفتنة وقال إننا أحيينا سنة الجمعية الآسياوية الباريزية يوم كانت تثابر على إصدار مجلتها وباريز محصورة .

احتمل المجمع العلمي منذ نشأته ألوان المثبطات ، ولقي أيضاً شيئاً كثيراً من المنشطات . فما وهى في الأولى ولا زها في الثانية . ويغتبط اليوم أن يرجع إلى ربط ماانقطع من سند أحاديثه بفضل من مهدوا له السبيل لإتمام مقاصده ، شاكراً لهم مناصرتهم . والحق إذا خذله أعداؤه لا يعدم من أوليائه تأييداً ، والله الملهم والمسدد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٠ هـ ١٩٤١ م

عدد	الاسم	محل الاقامة
١	السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي	دمشق
٢	الدكتور أسعد الحكيم	〃
٣	الشيخ محمد بهجة البيطار	〃
٤	السيد خليل مردم بك	〃
٥	» رشيد بقدونس	〃
٦	» سليم الجندي	〃
٧	» شفيق جبري	〃
٨	» عارف النكدي	〃
٩	الشيخ عبدالقادر المبارك	〃
١٠	» عبدالقادر المغربي	〃
١١	السيد عزالدين التنوخي	〃
١٢	» فارس الخوري	〃
١٣	الدكتور مرشد خاطر	〃
١٤	السيد معروف الأرناؤط	〃
١٥	الأمير مصطفى الشهابي	〃
١٦	الشيخ بدر الدين النعساني	حلب
١٧	» راغب الطباخ	〃
١٨	» عبد الحميد الجابري	〃
١٩	» عبد الحميد الكيالي	〃
٢٠	السيد سوريوس افرام	حمص
٢١	الشيخ ابراهيم منذر	بيروت
٢٢	فؤاد باشا الخطيب	〃
٢٣	السيد بولس الخولي	〃
٢٤	الشيخ عبدالرحمن سلام	〃
٢٥	السيد عمر الفاخوري	〃

عدد	الاسم	محل الاقامة
٢٦	الفيكونت فيليب دي طرازي	بيروت
٢٧	الشيخ مصطفى الغلاييني	〃
٢٨	الدكتور نقولا فياض	〃
٢٩	السيد عيسى اسكندر المعلوف	زحلة
٣٠	الشيخ أحمد رضا	النبطية
٣١	الشيخ سليمان ظاهر	»
٣٢	» سليمان أحمد	اللاذقية
٣٣	السيد ادوارد مرقص	»
٣٤	الشيخ محمد زين العابدين	انطاكية
٣٥	السيد اسعاف النشاشيبي	القدس
٣٦	» عبدالله مخلص	»
٣٧	الشيخ رضا الشبيبي	بغداد
٣٨	الأب انستاس الكرملي	〃
٣٩	السيد كاظم الدجيلي	〃
٤٠	» معروف الرصافي	〃
٤١	» طه الراوي	〃
٤٢	الشيخ مصطفى باشا عبد الرازق	مصر
٤٣	» عبد العزيز البشري	»
٤٤	السيد خليل ثابت	»
٤٥	أحمد بك أمين	»
٤٦	السيد أحمد حسن الزيات	»
٤٧	» محمد لطفي جمعة	»
٤٨	الدكتور أحمد عيسى بك	»
٤٩	أحمد لطفي السيد باشا	»
٥٠	السيد خير الدين الزركلي	»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عدد	الاسم	محل الاقامة
٥١	الدكتور أمين باشا المعلوف	مصر
٥٢	السيد خليل مطران	»
٥٣	» عباس محمود العقاد	»
٥٤	الشيخ محمد الخضر حسين	»
٥٥	السيد حسن حسني عبد الوهاب	تونس
٥٦	الشيخ عبد الحي الكتاني	فاس
٥٧	الامير شكيب أرسلان	لوزان
٥٨	السيد عبدالعزيز الميمني الراجكوتي	الهند
٥٩	الشيخ أبو عبدالله الزنجاني	ايران
٦٠	السيد عباس اقبال	〃
٦١	» مارسيه	تونس
٦٢	» ماسه	الجزائر
٦٣	» كي	فاس
٦٤	» دوسو	باريز
٦٥	» ماسينيون	»
٦٦	» بوفا	»
٦٧	» كولان	رباط (مراكش)
٦٨	» آسين بلاسيوس	مجريط (اسبانيا)
٦٩	» لويس	لشبونة (البرتقال)

عدد	الاسم	محل الاقامة
٧٠	السيد هيس	سويسرا
٧١	» هوتسما	هولاندة
٧٢	» أراندونك	〃
٧٣	» كرينكو	انكلترا
٧٤	» بروكلمن	المانيا
٧٥	» هارتمان	〃
٧٦	» ميتفوخ	〃
٧٧	» سترستين	السويد
٧٨	» اوستروب	الدانيمارك
٧٩	» موجيك	فينا
٨٠	» ماهلر	بودابست
٨١	» كوفالسكي	بولونيا
٨٢	» كراتشكوفسكي	لينيغراد
٨٣	» موزل	براغ
٨٤	» ماكدونالد	اميركا
٨٥	» هرزفلد	〃
٨٦	» كرسيكو	فنلانلدا
٨٧	» فيليب حتي	اميركا

الاعضاء الراحلون

عدد	الاسم	محل الاقامة
١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق
٢	〃 مسعود الكواكبي	»
٣	السيد مالنجو	»
٤	الشيخ سليم البخاري	»
٥	السيد الياس قدسي	»
٦	〃 أنيس سلوم	»
٧	〃 جميل الظم	»

عدد	الاسم	محل الاقامة
٨	السيد سليم عنحوري	دمشق
٩	〃 عبد الله رعد	〃
١٠	السيد أمين الريحاني	بيروت
١١	السيد حسن بيهم	»
١٢	الأب لويس شيخو	»
١٣	الشيخ عبدالله البستاني	»
١٤	السيد جبر ضومط	»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عدد	الاسم	محل الاقامة
١٥	السيد عبد الباسط فتح الله	بيروت
١٦	السيد جرجي يني	طرابلس الشام
١٧	الدكتور صالح قنباز	حماة
١٨	الاب جرجس ظلحت	حلب
١٩	السيد جرجس منش	»
٢٠	السيد فسطاكي حمصي	»
٢١	الشيخ كامل الغزي	»
٢٢	السيد ميخائيل الصقال	»
٢٣	الشيخ خليل الخالدي	القدس
٢٤	السيد نخلة زريق	»
٢٥	الشيخ سعيد الكرمي	طول كرم
٢٦	الشيخ جميل صدقي الزهاوي	بغداد
٢٧	الشيخ محمود شكري الآلوسي	»
٢٨	الشيخ احمد الاسكندري	مصر
٢٩	احمد زكي باشا	»
٣٠	احمد شوقي بك	»
٣١	السيد أسعد خليل داغر	»
٣٢	حافظ ابراهيم بك	»
٣٣	الشيخ محمد رشيد رضا	»
٣٤	السيد مصطفى صادق الرافعي	»
٣٥	أحمد كمال باشا	»
٣٦	أحمد تيمور باشا	»
٣٧	السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	»
٣٨	الدكتور يعقوب صروف	»

عدد	الاسم	محل الاقامة
٣٩	السيد اوجينيو غريفيني	مصر
٤٠	» رفيق العظم	»
٤١	الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر
٤٢	السيد رينه باسه	»
٤٣	السيد ميشو بلير	طنجة
٤٤	السيد زكي مفامز	الاستانة
٤٥	الحكيم محمد أجمل خان	الهند
٤٦	السيد فران	باريز
٤٧	» كليمان هوار	»
٤٨	السيد جويدي	ايطاليا
٤٩	السيد نلينو	»
٥٠	السيد هومل	المانيا
٥١	السيد ساخاو	»
٥٢	السيد هوروفيتز	»
٥٣	السيد مرتين هارتمان	»
٥٤	السيد مونته	سويسرا
٥٥	السيد سنوك هورغرنيه	هولاندة
٥٦	السيد مرجليوث	انكلترا
٥٧	السيد بفن	»
٥٨	» براون	»
٥٩	السيد بول	الدانيمارك
٦٠	السد بدرسن	»
٦١	السيد اغناطيوس غولدصهير	بودابست
٦٢	الدكتور سعيد أبو جمرة	البرازيل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خزائن الكتب العربية في الخافقين

هذا سفر عظيم عني الأستاذ الفيكنت فيليب دي طرّازي أحد أعضاء المجمع العلميّ العربيّ بتأليفه منذ أكثر من خمسين سنة فجاء في أزيد من ألف وثلاثمائة صفحة كبيرة ، وهو يعمل فيه منذ عشر سنين ليعده للنشر ، وقد ضمنه أبحاثاً مشبعة عن خزائن الكتب العربية قديمها وحديثها ، وذكر أخبار مؤسسيها ومعزّيها والعاملين فيها في أربعة أقطار المعمورة .

هذا كتاب فريد في بابهِ مبتكر في موضوعه لا أعلم أديباً من أدباء العرب ومؤرخيهم سبق إلى تأليف مثله ، فصنف مؤلفاً مفصلاً عن خزائننا العربية وعن مؤسسيها ومحتوياتها وعما آل اليه أمرها . ويظهر لي من لائحته أنه منطوٍ على خرائد وشوارد وعلى طرائف ولطائف ، ولقد طالع زهاء سبعمائة كتاب من مؤلفات الأوائل والأواخر ، فغربلها وانتخلها حتى صفى منها ما صفى كما يشاهد حقيقة الأمر في الهوامش التي علقها على الكتاب من بدايته إلى خاتمته . وقد سدد به ثلمةً فوهاء ، في التاريخ والأدب معاً . وانا توخيت في هذه العجالة أن أطلع أبناء الضاد على ما ملكوا في سالف الأحقاب وعلى ما يملكون اليوم من الكنوز العلمية الغالية الأثمان .

* * *

دعا المؤلف كتابه : « خزائن الكتب العربية في الخافقين » . وضمنه ١٨ باباً . قد يكون كل باب من أبوابه الواسعة كتاباً قائماً برأسه .

فالباب الأول انطوى على مقدمة وسبعة فصول ذكر المؤلف في الفصل الأول خلاصة علوم العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، فوصف وصفاً دقيقاً حفظهم وتدوينهم وخطوطهم وأنديتهم ومجالسهم وأسواقهم الأدبية واستفحال دولتهم .

وتبسط في الفصل الثاني في وصف القرآن الكريم وتأثيره ، واجماع الملوك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والأقطاب على تكريمه وتعظيمه . وأورد خلاصة ما كتبه عنه علماء النصارى . وعدد المتاحف التي انطوت على أقدم الكتب القرآنية وأثمنها وأجملها وأغربها .

وتكلم في الفصل الثالث عن حالة البلاد الشرقية قبل الفتح العربي .

وخصص الفصل الرابع بثقافة شعوب البلاد التي فتحها العرب ولغاتهم ومدارسهم وكتبهم وخزائنهم وعدد في الفصل الخامس نقول العرب عن العلوم الدخيلة منذ عهد أمير المؤمنين عبد الله المأمون العباسي فصاعداً

وبحث في الفصل السادس مصادر العلوم الدخيلة ومشاهير نقلتها عن اللغات الهندية والفارسية واليونانية والسريانية والعبرية وغيرها . وانتقل إلى ذكر آل بختيشوع الذين كانت لهم مكانة عظيمة في بلاط الخلفاء العباسيين خلال ثلاثة قرون . ولم يغمض عن ذكر من جاراهم في هذا الميدان كأبي قرة وابن ماسويه والكندي وحنين بن اسحق وهلم جراً ، واتخذ خاتمة لهذا الفصل كلمة اثبتها في كتابي « القديم والحديث » عنوانها « فضل نقلة علوم الأعاجم » .

وختم هذا الباب بفصل سابع وصف فيه عصر النهضة العربية الذهبي . فاسترسل في ذكر ثقافة العرب وترقي العلوم بين ظهرانيهم وتأسيسهم المدارس والمراصد والمستشفيات والمتاحف . ونوه بمبالغة الخلفاء في تكريم العلماء والأدباء وعدد مشاهير الكتبة في تلك الحقبة المباركة .

هذا هو الباب الأول ، وقد أفرغه المؤلف الفاضل في أسلوب لذيذ جذاب لا يكاد يطالع القارئ فصلاً من فصوله إلا ازداد رغبة في مطالعة بقيته ، ثم سرد المؤلف في الباب الثاني أخبار تكوين الخزائن العربية وانتشارها واندثارها ، وأشار الى حرص العرب الأقدمين على تدوين آثارهم وأخبارهم ، وتسابقهم في اقتناء المخطوطات وجمعها ، وتنافس أدبائهم وخطاطيهم ومجلديهم في تعزيز الخزائن العامة والخاصة ، وأثبت أن المؤرخين لم يتصدوا لنشر كتاب خصوصي جامع يضمنونه أخبار الكتب العربية سابقاً وحاضراً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وانتقل المؤلف الى الباب الثالث يعدّد أخبار الخزائن الإسلامية العامة ، وقد بلغ عددها في كتابه ٢٩٥ خزانة خصص لها ٣٣ فصلاً ، فذكر خزائن بغداد والبصرة وكربلا والنجف والموصل واربيل وماردين وميافارقين وآمد وحلب وحماة والمعرّة وكفرطاب . ثم أحصى خزائن دمشق وطرابلس الشام وفلسطين وشرق الأردن . وانتقل الى البلاد العربية فوصف خزائن مكة المكرمة واليمن والحجاز والحويزة . ثم راح إلى بلاد فارس فكتب عن خزائن مرو ومراغة وشيراز وجندة وخراسان وفيروزاباد والري ونيسابور وطوس وازدشير وسمرقند واصبهان وخوارزم وهمذان وهراة وبخارة . ثم تكلم عن الخزائن العربية في الهند وغيرها .

وتبسط المؤلف في ذكر دور كتب القاهرة والاسكندرية وسائر الأقاليم المصرية خزانة خزانة قديمةً وحديثةً . وانتقل الى شمال افريقية فسرد أخبار خزائن تونس والقيروان والجزائر وفاس ومراكش ومكناس وسبتة والرباط . ولم يَفُتْه وصف خزائن الأندلس والإلماع الى حضارتها العربية وسابق عزها . وختم هذا الباب بذكر المخطوطات العربية في دور كتب الاستانة والروملي والاناضول الخ . ولم يغمض المؤلف في كل من هذه الفصول الممتعة عن ذكر ثروة تلك الخزائن العامة وذخائرها ومعارضها ومطبوعاتها ومديريها وخزنتها واعتناء الملوك والامراء والادباء بتعزيزها .

وفي الباب الرابع وصف المؤلف الخزانة العربية الخاصة التي أسسها افراد المسلمين وأدباؤهم ومشايخهم وعلماؤهم في مختلف الأنحاء ، فتوسع في وصفها توسعه في وصف الخزانة الاسلامية العامة ومنها خزانة أنشئت في مدن غير المدن التي أحصاها المؤلف في سياق كلامه عن الخزائن العامة . نذكر منها خزائن بيروت وجبل لبنان وجبل عامل ودوما ونابلس ويافا وعكا وخليل الرحمان الخ . ثم عدد الخزائن الخاصة في المغرب الاقصى وصحاري افريقية ، فكان مجموع ما أحصاه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣٥٩ خزانة اسلامية خصوصية وصف كلا منها وصفاً جيداً ، وذكر أخبار مؤسسيها وأحصى عدد مجلداتها يوم عزها وما حل بها من الرزايا على كرور الازمنة .

وأخذ المؤلف بعد وصفه الخزائن الاسلامية عامة وخاصة يعدد في الباب الخامس أهم الخزائن النصرانية العربية في بلاد الشرق . فوصف مجموعات النساطرة واليعاقبة والملكيين والموارنة والاقباط ومجموعات السريان والكلدان والارمن والبرتستان ، وقد ناف عددها على ٢٠٠ خزانة أُنشئت في القصور والاديار والمدارس وبيوت الافراد في مدن سورية ولبنان وفلسطين وما بين النهرين والعراق ومصر وشمال افريقية . فهناك خزائن دمشق وصيدنايا وافاميا وانطاكية وجبل سمعان ، وخزائن بيروت وبتدين والشرفة وبكركي والبلمند ، فخزائن الكرمل والقبر المقدس ودير مارسابا ودير مار مرقس ودير مار يعقوب فخزائن الاقباط بالاسكندرية والقاهرة وأديار وادي النطرون وطورسيناء ، فخزائن الرها وآمد وملطية وماردين ودير الزعفران ودارا ونصيبين وطور عبدين وسعرت فخزائن المدائن ودير قني وبغداد واورمية وقود شانيس وتكريت والموصل ودير الشيخ متى ودير الريان هرمزد ، وخزائن تونس والجزائر والمغرب الاقصى وطرابلس الغرب الخ . وقد جرى المؤلف في وصف هذه الخزائن جمعاء مجراه في وصف الخزائن العربية الاسلامية .

وتطرق المؤلف في الباب السادس لوصف خزائن بيروت العامة كخزائن الاتحاد والترقي والحرب العظمى والمجلس البلدي والقضاة وغرف القراءة ونقابة الصحافة ونقابة المحامين وغيرها .

واسترسل في الباب السابع في وصف الخزائن العربية باوربا فذكر اهتمام البابوات والملوك بتعزيز اللغة العربية بمطابعهم ، وتعليمهم اياها في جامعاتهم ، وشراءهم المخطوطات العربية أحيانا بما يوازي ثقلها ذهباً . وتجهيزهم منها مجموعات نفيسة تستحق الاعتبار ، واعتناءهم بادخار الكتب العربية اعتناء جزيلاً . وأيد بيناته بما أثبته أنا في كتابي «خطط الشام» عن كيفية تسرب مخطوطات بلادنا الى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

دول أوربا على يد فريق ممن كان يرجع اليهم أمر المدارس والجوامع ، فخانوا عهود الأمانة واستحلوا بيع ماتحت ايديهم بأبخس الأثمان .

ثم وصف المؤلف معارض المخطوطات العربية النفيسة في دور كتب أوربا ونوه بالثروة العربية في خزائن عواصمها ولا سيما دار كتب الاسكوريال باسبانيا ودار كتب الامبروسيانية في ميلانو .

وأحصى كذلك احدى عشرة خزانة عربية أنشأها فريق من السوريين في أوربا كمجموعة رشيد الدحداح وخليل غانم وجان دي طرازي بباريس وعبد الله مرّاش في مرسيليا وحبيب زيات في نيس ، ولويس صابونجي ورزق الله حسون بلندن . وروفائيل جروة بالبندقية الخ . وعدد كذلك عشرين خزانة أنشأها كبار المستشرقين في برلين وباريس ورومة وميلانو وبالرمو واسوج ولشبونة ومدريد ، وأحصى فهارس المؤلفات العربية في دور كتب اوربا وذكر عدد مخطوطات كلّ منها .

وحصر المؤلف بحثه في الباب الثامن بذكر الخزائن العربية في أميركا ، فقال بأن الكتب العربية في خزانة نيويورك تعد أغنى دار للكتب العربية في العالم الجديد على الاطلاق لاتضاهيها في الشرق خزانة سوى دار الكتب المصرية ودار الكتب الازهرية بالقاهرة وخزانة الآباء اليسوعيين ببيروت .

وخص الباب التاسع بالخزائن الاسرائيلية ، فكشف النقاب عن جهود اليهود في خدمة اللغة العربية على عهد الخلفاء العباسيين والفاطميين . وسرد أخبار مشاهير علمائهم في العراق ومصر وفارس والاندلس . ثم تطرق لذكر خزائنهم سابقاً ولاحقاً خزانة خزانة . ووصف دار كتب الامة اليهودية والجامعة العبرية في القدس فصرح باحتوائها على أكثر من ٣٥٠٠٠٠ مجلد بينها ٥٠٠٠٠ مجلد ونيف تتضمن ابحاثاً شرقية .

وبعد مافرغ المؤلف من تعداد الخزائن العربية اسلامية ونصرانية واسرائيلية في مختلف الاقطار أخذ يدوّن في الباب العاشر أخبار غلاة الكتب وهواتها من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المسلمين . فذكر منهم ملوكاً وأمراء ووزراء وعلماء ووجهاء أربى عددهم على السبعين وكلهم رفعوا ألوية المعارف بما اكتنزوه من الاسفار العربية ، فحرصوا عليها حرصهم على أغلى الدرر واتخذوها في قصورهم وأنديتهم ومنازلهم من أحاسن الزينة وافخرها ، وأضاف المؤلف إلى ذلك نتفاً من طرائفهم وغرائبهم ، وخص تراجمهم واحداً فواحداً وفقاً للتسلسل التاريخي بدءاً من القرن الثاني حتى القرن الرابع عشر للهجرة .

وانتقل المؤلف إلى الباب الحادي عشر فسرد فيه تراجم غلاة الكتب وهواتها من المسيحيين قديماً وحديثاً . فعدّد منهم زهاء العشرين ممن كلفوا بجمع المخطوطات منذ صدر الاسلام حتى زماننا الحاضر ، وأتى كذلك على طرَفٍ من أخبارهم ونوادرهم .

ولما انتهى المؤلف الى الباب الثاني عشر اتسع في الكلام عن خزنة دور الكتب منذ عصر الارتقاء العربي فذكر مناقبهم وثقافتهم وخدمتهم للمعاهد الكتابية وحصر تراجمهم في عشرة فصول مبتدئاً بخزنة الكتب في سورية ولبنان فالعراق ففارس فمصر فشمال إفريقية فالاندلس فاليمن فالحجاز حتى الهند . فكان مجموع اولئك المشاهير الذين قاموا على الخزائن في تلك الأمصار أكثر من سبعين خازناً .

وأردف هذا الباب ببابٍ ثالث عشر تحدّث فيه عن مشاهير الخزَنة الشرقيين في أوربا وأميركا ، فصرّح بتفوقهم في المعارف ، وأشار الى تعزيزهم مقام الشرق في الغرب ، وقال انهم برهنوا للعالم أجمع على أن الشرقيّ لا يقل عن الغربيّ جدارةً و كفاءةً . وقد أحصى من أولئك الجهابذة عشرة خزَنة : ثلاثة في الخزانة الواتكانية وخازنين في الاسكوريال ومدريد باسبانيا ، وخازنين في المتحف البريطاني بلندن ، وخازنين في القسطنطينية ، وخازناً في مكتبة برينستون بأميركا الشمالية .

وبحث في الباب الرابع عشر عن المخطوطات العربية والعاملين فيها ، فأفرد لذلك ١٥ فصلاً وهي : ١ً : مزايا المخطوطات العربية ونفائسها ٢ً : الوراقة والوراقين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ً و٤ً : نوابغ الخطاطين والخطاطات وغرائبهم ٥ً : النساخة والطباعة وبواكير المطابع والمطبوعات العربية شرقاً وغرباً ٦ً و ٧ً : مشاهير النساخ المسلمين والنصارى قديماً وحديثاً ٨ً : الضبط والإتقان في نساخة الكتب ٩ً : التنافس في تأليف الكتب والاستكثار من نسخها تعميماً للمعارف ١٠ً : صناعة تجليد الكتب وانتقالها الى أوربا على يد العرب ١١ : أشهر أسواق الكتب في البلدان العربية ١٢ : تجار الكتب ودلالوها وسماسرتها وكساد تجارتها ١٣ : عشاق المخطوطات وصرعى الكتب ١٤ : سخط أحبار النصارى على مرتاقي مخطوطاتهم ١٥ : اعارة الكتب واستعارتها وأقوال الشعراء فيهما . وضمن المؤلف هذه الفصول الخمسة عشر فروعاً شتى بلغت ٨٣ فرعاً ، وانطوت تلك الفروع على موضوعات نادرة لم يتعرض لها أحد قبله .

وخصص الباب الخامس عشر بالمخطوطات العربية المصورة فوصفها في ١٨ فصلاً افتتحها بنظرة اجمالية في فن التصوير عند المسلمين وفي نشأته عند العرب . ثم أورد أسماء المخطوطات العربية المصورة هكذا : مخطوطات الكيميا المصورة . فمخطوطات الطب فالأدب فالتاريخ والرحلات فالعلوم الحربية والبحرية فالعلوم الصناعية والميكانيكية فالجغرافية فالدين الاسلامي فالدين المسيحي فالنجامة والعلوم السحرية فالهندسة فاللغة فالنبات فالفلك فالفروسية والصيد والبيطرة فالموسيقى وعلى هذا الاسلوب لم يترك المؤلف مخطوطاً عربياً مزدانا بالصور إلا تحرى استقصاء البحث عنه في خزائن الشرق والغرب فوصفه وصفاً مشبعاً ، ونوّه بمزاياه وأشار الى ما تفرّد به والى مكان وجوده .

واسترسل في الباب السادس عشر في تعداد الرزايا التي حلت بالكتب وخزائنها الشهيرة منذ العصور الخوالي حتى اليوم ، وخصص لها أربعين فصلاً سردها حسب تواريخها على ما يلي ١ً : اجهاز البرابرة والملوك القدماء على الكتب ٢ً : حريق خزائن الاسكندرية ورومة والقسطنطينية ٣ً : إحراق كتب الآراميين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والعبرانيين والوثنيين والمجوس ٤ً : اتلاف الكتب النصرانية في العصور الغابرة ٥ً : محو كتب الفرس واحراق مصاحف القرآن الكريم ٦ً : احراق الفرق الاسلامية كتب بعضها بعضاً ٧ً و ٨ً : ذكرُ من غسل كتبه أو دفنها ٩ً : احراق بعض المسلمين خزائنهم ١٠ً : اغراق الخزائن خاصة ١١ : رزايا كتب بغداد والبصرة ١٢ : اتيان الحاكم بأمر الله على كتب النصارى واليهود ١٣ : اتلاف خزائن الفاطميين في القاهرة ١٤ : احراق خزانة سيف الدولة في حلب ١٥ : نكبات الجامع الأموي ١٦ : اتلاف الافرنج عدة خزائن في غزواتهم الصليبية ١٧ : احراق مصاحف وخزائن جمة في بلاد فارس ١٨ : انقضاض صاعقة على كتب المسجد الحرام بمكة ١٩ : احراق اسمعيل شاه مصاحف أهل السنة وكتبهم ٢٠ : اجتراف السيول كتب بغداد ومكة والموصل ٢١ : احراق ابن الابار البلسني واحراق كتبه معه ٢٢ : اكتساح المغول خزائن ما بين النهرين والعراق والشام وتركستان والهند ٢٣ : بيع مخطوطات الخزانة الفاضلية بارغفة خبز ٢٤ : احراق كتب ابن حزم الأندلسي ٢٥ : فواجع خزائن الأندلس والاسكوريال ٢٦ : غارات تيمورلنك على خزائن بلاد الهند وفارس والعرب ٢٧ : قضاء الاسبانيين على كتب الجامع الأعظم بتونس ٢٨ : احراق مطران غوا البرتوغالي كتب النساطرة الملباريين ٢٩ : مصائب مكتبات انكلترا ٣٠ : اغراق مخطوطات جمة في الأنهار والبحار ٣١ : غارة الجزّار على كتب جبل عامل ٣٢ : غائلة مخطوطات صيدنايا ٣٣ : احراق الفلاحين بمصر مدارج قديمة ليشموا طيب رائحتها ٣٤ : تبديد كتب جامع ازبك بن ططخ بين الانقاض ٣٥ : رزايا خزائن لبنان وسورية ٣٦ : جوائح خزائن طور عبدين وما بين النهرين وسعرت واتخاذ رقوق مخطوطاتها أحذية ٣٧ : مصائب خزائن كريمون وتورينو بايطاليا ٣٨ : فظائع الشيوعيين في خزائن اسبانيا ٣٩ : احتراق خزانة مونتال بانكلترا ٤٠ : الاجهاز على الكتب ودورها أثناء الحرب العظمى وبعدها في النمسا وفرنسا والمانيا وبلجيكا وتركيا وروسيا وبولونيا والبلقان وغيرها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واشتملت هذه الفصول الأربعون على نحو ٢٥٠ فاجعة من الوف الفواجع التي الت بالكتب ، وقد وصفها المؤلف وصفاً مؤثراً وأحاط بتفاصيلها من جميع الأطراف ، ولم يشأ أن يتوسع أكثر من ذلك في سرد أمثال تلك الفواجع حباً بالاختصار .

ولم يغفل المؤلف أيضاً عن ذكر بعض الكوارث الأدبية التي حلت بالكتب ، وتكلم عنها بالتفصيل بما أوتيه من علم وطول نفس في البحث ، وبما تهيأ له من الخبرة الطويلة في إدارة دار الكتب اللبنانية مدة عشرين سنة . فأفرز الباب السابع عشر لسرد تلك الكوارث المؤلمة فأجاد وأفاد . وقد حدثنا في الفصل الأول عن أعداء الكتب والخزائن ، وذكر في الفصل الثاني لصوص الكتب ، وأنحى باللائمة في الفصل الثالث على العابثين بالكتب المخطوطة . وذمّ في الفصل الرابع تصرف الرهبان في مجموعات الأديار . واستقبح في الفصل الخامس قلة الأمانة في حفظ الكتب . واستهجن في الفصل السادس احتيال بعضهم في حرفة الأدب . وأبدى في الفصل السابع عوامل تأسفه لما فقده عالم الأدب بسبب ذلك من الكنوز .

ولهذا الباب كسائر أبواب الكتاب فروع جمة فصل فيها المؤلف ما انتاب الكتب ودورها من الكوارث . فروى كثيراً من حوادث لصوص الخزائن وخونتها ، وقرّع تقريعاً أليماً من يحرّف المخطوطات أو يعبث فيها أو ينتحلها لنفسه . وعنف تعنيفاً مراً من يتغاضى عن صيانة الكتب أو يتهاون في نظافتها . وقبح خصوصاً من يختلق المشاكل ويلفق الأكاذيب لتنكيس رايات الأدب ومناهضة المجاهدين في تعزيزها .

وقد ألحق المؤلف كتابه هذا المبتكر بباب أخير هو الباب الثامن عشر فشرح فيه فصلاً فصلاً أحوال دار الكتب اللبنانية ببيروت . وأعرب عن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جهوده المتواصلة في تكوينها وتجهيزها وادارتها ، وتكلم عن تسجيله إياها باسم الحكومة اللبنانية ، ووصف رحلاته الى مختلف البلاد حبًا برقيها واعلاء شأنها ، وذكر انشاءه فيها معرضًا فنيًا للتحف والمخطوطات القديمة ، وألمع الى اهتمامه بتصوير ٦٠ صورة تمثل كبار حملة الأقلام وأرباب الفن من المسلمين والمسيحيين في بيروت ولبنان . ثم ذكر انشاءه في سبيلها كتابًا مبتكرًا عنوانه « ارشاد الأعارب الى تنسيق الكتب في المكاتب » . وأضاف الى ذلك فصلاً فيمن تبرعوا لتلك الدار وفي كبار زوّارها وفي كتابها الذهبي . وألمع باحصاءات شتى الى ادارتها وأشار الى بنايتها الجديدة وافتتاحها رسميًا . واختتم الكتاب بفصل ذكر فيه اعتزاله منصب ادارة المكتبة وأقوال الجرائد في ذلك .

هذا هو الكتاب الفريد الذي جدّ صديقي العالم طرّازي في جمعه ووضعه . وأنفق الدنانير في انشائه ، وقتل الليالي في تنسيقه وضبطه . وهو بلا ريب ثمرة ناضجة من ثمرات أبحاثه الدقيقة ومطالعاته المستمرة مدة تنيف على نصف قرن . ولم يتوخَّ المؤلف من تعبه هذا كله الا أن يخدم العلم ويعرّف أبناء الضاد ثروةَ الآباء والأجداد . جزاه الله عن عمله أفضل جزاء ومدّ له في الحياة ليرى كتابه وقد أخرج للناس يجنون فوائده .

محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أسماء منتخبة لمسميات حديثة

(١) القِنْعُ

قال في اللسان القِنع والقِناع [1] الطبقُ من عسيب النخل يوضع فيه الطعام والجمع أقناع وأقنعة وفي حديث الربيع بنت مُعوّذ قالت أتيت النبيَّ (ص) بقناع من رطب واجرٍ من زغب قال القنع والقِناع الطبق الذي يؤكل عليه وقال غيره ويجعل فيه الفاكهة وفي النهاية أنه صلى الله عليه وسلم أتي بقناع جرد · الجرد صغار القثاء وقيل الرمان ايضاً ويجمع على أجرٍ وفي النهاية أيضاً من حديث عائشة أنه كان ليهدى لنا القناع فيه كعب من اهالة فنفرح به

وحكى ابن برى عن ابن خالويه القناع طبق الفاكهة خاصة وقيل القنع الطبق الذي يؤكل فيه الفاكهة وغيرها · فيصح اطلاق القنع أو القناع على الطبق المتخذ للفاكهة يكون على موائد الطعام واكثر ما يكون من عسب النخل أو من قصبٍ أو من خيزران

(٢) الخِفاء

في اللسان · والخفاء رداء تلبسه العروس على ثوبها فتخفيه به وكل ماستر شيئاً فهو خفاء له والأخفية الأكسية الواحد خفاء · وفي التاج وقال الليث هو رداء تلبسه المرأة فوق ثيابها وكل شيءٍ غطيت به شيئاً من كساء ونحوه فهو خفاؤه يصح اطلاق الخفاء على الثوب الذي تلبسه المرأة فوق ثيابها وهو المسمى بالكبوت

(١) ويرى المجمع الاكتفاء بقنع وليترك القناع لما تقنع به المرأة رأسها·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٣) المِيدَع

في اللسان · المِيدَع كل ثوب جعلته ميدعًا لثوب جديد تُودِعه به أي تصونه ويقال مِيدَاعةٌ · وجمع الميدع موادع · واصله الواو لأنك ودَّعت به ثوبك أي رفيته به · وقال الأصمعي المِيدع الثوب الذي تبتذله وتودِّع به ثياب الحقوق ليوم الحفل وانما يتخذ المِيدعُ ليودَّعَ به المصونُ وأصله من تودَّع فلان فلانا اذا ابتذله في حاجة وتودَّع ثياب صونه اذا ابتذلها

وفي النهاية التوديع ان تجعل ثوبًا وقايةً لثوبٍ آخر او تجعله ايضًا في صوان يصونه به

يصح اطلاقه على برنس المسافر

يصون المسافر ثوبَه من غبار السفر ودعكته بثوب آخر يلبسه فوقه ليقيه به ويسمى البرْنس وبرنس السفر وهو كثير الاستعمال في هذا العصر فيصح أن يطلق عليه اسم الميدع بهذا الاعتبار

(٤) السَّفَنُ

جاء في اللسان قال أبو حنيفة السَّفَنُ قطعة خشناء من جلد ضب أو جلد سمكة يُحجُ بها القدْح حتى تذهب عنه آثار المبراة وقيل السَّفَن جلد السمك الذي تحك به السياط والقدْحان والسهام والصحاف ويكون على قائم السيف قال الأعشى

وفي كل عام له غزوة تحكُّ الدوابرَ حكَّ السَّفَنْ

وقال الليث وقد يجعل من الحديد ما يُسَفَّن به الخشب أي يحك حتى يلين والظاهر ان اصل المعنى القشر

وقال الراغب السَّفْنُ نحت ظاهر الشيء كسَفْن الجلد والعود

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي الأساس سفن العودَ قشرَهُ وبَرَى العودَ بالسَّفَن وهي مبراة السهام قلت التسكين للمصدر والتحريك للاسم

يصح اطلاقه على الورق الخشن في أحد وجهيه بسبب ما يلصق عليه من فتات الزجاج ونحوه ويستعمل لصقل وجه الخشب وما دهن وصبغ من ألواح ونحوه لتملاسّ وتزول خشونتها ويسمى ورق البَرْداخ وورق الزجاج وكما يقال في الفعل بَرْدَخه ينبغي أن يقال سَفَنَه

(٥) الحَسَك

جاء في التاج بعد أن قال أنه نبت «وعند ورقه شوك ملزز صعب ذو ثلاث شعب ويعمل على مثال شوكه اداة للحرب من حديد او قصب فيلقى حول العسكر وربما اتخذ من خشب فنصب حوله . زاد الصاغاني . فتبثُ في مذاهب الخيل لتنشب في حوافرها

يصح هذا لما يسمونه الأسلاك الشائكة وهي التي يستعملونها في الحرب وفي السياج وهي كما ترى ينطبق عليها وصف الائمة للحسك إلا أنها كانت تلقى منثورة في الحرب وهذه تنصب منظومة بأسلاكها للحرب وللسياج

(٦) الجناح

قال الراغب الأصفهاني في مفرداته وسمي جانبا الشيء جناحيه فقيل جناحا السفينة وجناحا العسكر وجناحا الوادي وجناحا الإنسان لجانبيه

وفي التاج الجناح الكنف والناحية والجناح الطائفة من الشيء والروشن

يصح اطلاقها على الجزء المستقل من أجزاء طبقة البيت

وهذا الاستعمال شائع ذائع في عامة البلاد العربية فيما أحسب ولكني رأيت مجمع اللغة العربية الملكي قد اختار للجزء المستقل من الطبقة في البيت اسم الشقة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لأنها متعارفة في مصر لهذا المعنى لكنها متعارفة باسم الجناح ايضاً كما رأيت في عامة بلاد العرب على ان اصل معنى الشق في اللغة الصدع والخَرْم الواقع في الشيء يقال شققته بنصفين ومن هنا اطلق الشقّ على النصف وفي اللسان الشق والشِقَّة بالكسر نصف الشيء اذا شق واصل معنى جنح مالَ الى جانب والقسم المستقل من اجزاء الطبقة ناحية او طائفة منها مالت في وضعها الى جانب من جوانب الطبقة فيكون اسم الجناح اولى به

(٧) الحيفة او الطريدة

قال في اللسان وتحيَّفت الشيء مثل تحوَّفته اذا تنقصته من حافاته . والحيفة الطريدة لأنها تحيَّف ما يزبد فتنقصه حكاه أبو حنيفة وقال في مادة (طرد) والطريدة قصبة فيها حُزَّه توضع على المغازل والعود والقِداح فتنحت عليها وتبرى بها ، أبو الهيثم الطريدة السَفَن وهي قصبة تُجوَّف ثم يُفغَر منها مواضع (وفي التاج ينقر) فيتبع فيها جذب السهم وقال ابو حنيفة الطريدة قطعة عود صغيرة في هيئة الميزاب كأنها نصف قصبة سعتها بقدر ما يلزم القوس والسهم .

وفي التاج (و) الحِيفة (خشبة) على (مثال نصف قصبة في ظهر قصبة تبرى بها السهام والقسى) وهي الطريدة سميت حيفة لأنها تحيف ما يزيد فتنقصه

وقال في مادة (طرد) نحو ما جاء في اللسان

يصح ان تطلق الحيفةُ على الاداة التي تبرى فيها الأقلام الرصاصية بادارتها فيها فيخرج القلم وقد حيفت جوانبه ويُبرِيَ بَرْيَ القِداح وأنْ تطلق الطريدة على ما يسمونه بالخراطة عند النجارين وهي التي يُبرى بها العود بادارته على حدّ شفرة حادة تأخذ من حافاته وهي معروفة في بلاد الشام كثيراً ورأيت مجمع اللغة العربية المكي وضع المبراة لاداة برْي الأقلام المعروفة بالمطوه *Canif* والبرّاءة للاداة التي تبرى بها أقلام الرصاص المعروفة بالبرّاية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والوضعان المذكوران متقاربا اللفظين مع تقارب معنييهما .

ولكني ارى أن الحيفة اخف لفظاً فلندع المبراة لما وضعها له مجمع مصر. ولنطلق الحيفة على المعنى الثاني تقليلاً للاشتراك ودفعاً للاشتباه

(٨) الدَسْكَرَة

قال في اللسان الدسكرة بناء كالقصر حوله بيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي قال الاخطل

في قباب عند دَسكرة حولها الزيتون قد ينعا

(وقيل هذا البيت لأبي دهبل وقيل ليزيد وقيل للأحوص) وكيف كان فهو يذكر منزلاً في ضاحية دمشق بين الرياض والغياض وفي التاج « الدسكرة بناء كالقصر حوله بيوت ومنازل للخدم والحشم كذا في المغيث في غريب الحديث لأبي موسى قال الليث يكون للملوك ومثله في جامع القزاز ج دساكر وفي النهاية : الدَسكرَةُ بناء على هيئة القصر فيه منازل وبيوت للخدم والحشم وليست بعربية محضة .

ويصح أن تطلق على ما يسمونه بالقيلاً . والدسكرة اذا صح انها غير عربية فهي معربة في الزمن الاول

وقد كان اطلق مجمع اللغة العربية الملكي على القيلا الطرز بعد أن ذكر ما جاء في اللسان في مادة طزر من انه البيت الصيفي وفي مادة طرز انه بيت الى الطول وانه البيت الصيفي وانه معرب ترز

فكان لدينا اذاً بمعنى البيت الصيفي كلمتان [طَزَر] بتقديم الزاي على الراء وزان سبب [وطرْز] بتقديم الراء على الزاي وزان حمل فهل هما لغتان أو احداهما محرفة من الاخرى ، قالت مجلة مجمع اللغة العربية الملكي في الجزء الثاني ص ٦٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(وربما كانت الطِرْز محرفة عن الطِرَز لاننا اذا رجعنا الى عبارة التاج في تفسير الطِرَز وعبارة المخصص في تفسير الطرْز رأينا تماثلا تامًا في التعبير مما يدل على نقل المتأخر عن المتقدم فصاحب التاج يقول الطِرَز بالتحريك البيت الصيني بلغة بعضهم وصاحب المخصص يقول الطرز البيت الصيني بلغة بعضهم ثم بنى المجمع على ترجيح هذا القول ووضع الطِرَز للبيت الصيني وهو ما يعرف بالثيلا ولا يخفى أن صاحب التاج متأخر عن صاحب المخصص وصاحب التاج نقل عبارة الازهري انه معرب عن الطِرْز وانه هو البيت الصيني وانه بيت الى الطول كل ذلك في مادة طرز بتقديم الراء على الزاي فكيف بعد هذا صح لنا أن نجعل نقل المتأخر (صاحب التاج) انما كان بتقديم الزاى على الراء ونحكم على وقوع الغلط في عبارة صاحب المخصص [إذ المفهوم من كلام المجلة والمجمع انه نقلها مصححةً بالطِرَز] ان ذلك أراه موضع نظر وبحث ، والعجب كيف صار المجمع المصري الى اختيار الطِرَز بثقلها وما صحبها من التهجان كاد يكون عامًا فيما رأيت ولم يختر الطِرْز وهو يؤدي نفس المعنى المراد وموافق للاصل الفارسي

احمد رضا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الراديو وأثره في نشر اللغة

استزارني يوماً احد مديري المدارس فرحب بي وعرّفني بالأفاضل من أساتذة مدرسته . وهناك جرى ذكر اللغة العربية ووجوب العناية بنشر الفصحى بين النشء وتعميم ملكتها في نفوسهم . وأدّى بنا الحديث الى تعداد الوسائل التي يحصل بها ما ذكر . فكان مما اتفقنا عليه أنّ (الراديو) اصبح اليوم أعظم تلك الوسائل أثراً في نشر اللغة : فإن اصغاء الجمهور اليه . واهتمامهم بتفهم أخباره . وتداول تلك الاخبار بينهم يحكيها بعضهم الى بعض ويرويها بعضهم عن بعض . كل ذلك يجعل صورة كلمات اللغة ترسخ في أذهانهم على الوجه الذي سمعوه : فان سمعوا الكلمات صواباً حفظوها ورووها صواباً . وإلا وَعوْها وأدّوها خطأ .

يسمعون من (الراديو) مثلاً قوله (بقيتْ جيوشُ اليونان وَحدُها تقاتل في تلك المنطقة) فاذا هو يلفظ كلمة (وحدُها) مرفوعةً على ظن أنها صفة للجيوش مع انها دائماً منصوبة على الحال بمنزلة قولنا (منفرداً) . ويسمعونه يقول (أغرقت الطائرات باخرةً حمولتها خمسة آلاف طن) بفتح حاء (حَمولتها) وهو خطأ صوابه ضمها : إذ أن المراد بها الأحمال التي تحملها الباخرة . أما الحمولة بفتح الحاء فالدابة تحمل الأحمال .

وقد وافق مدير المدرسة الفاضل على ما كان يدور في المجلس من هذا الحديث ثم أيده بملاحظاته الخاصة التي اعتاد أن يدوّنها عن تلامذته . وقال ان الكثيرين منهم اصبحوا يستعملون من فصيح الكلام وصحيح الاساليب مالم يكونوا يعرفونه لولا اصغاؤهم الى (الراديو) . كما أنهم احياناً يرتكبون اخطاء في نطق كلمات تسرّبت اليهم من فم (الراديو) ذلك المخلوق العجيب الذي اصبحت له اليد الطولى في نشر اللغات . وتصوير مختلف اللهجات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم خفَّ المدير الى حيث الطلاب وأتى بواحد منهم وناوله من على المنضدة جريدة يومية وقال له أسمع الاستاذ ·

فانبرى الطالب يقرأ علينا بصوتٍ جهير ونبرات متزنة · وكنا نراه إذا اخطأ في نطق كلمةٍ اعتذر بأنه هكذا سمعها من الراديو · وكان مما قرأه علينا من إذاعات الراديو هذه الجملة : (قصفت الطيارات المدينةَ بعنفٍ وبقيت النيران مستعرة فيها طيلةَ النهار الى المساء)

ففتح الطالب وهو يقرأ الجملة نون (نَيران) وجمعها على وزن حَيران · وكسر ميم (مساء) وجعلها بوزن نِساء · وشدَّد الراء من (مستعرة) وجعلها بوزن (مستمرَّة) فصححنا له خطأه الذي التقى تبعته على عاتق الراديو · وقلنا له : النيران مكسورة النون جمع نار كما ان الجيران والفيران أولها مكسور وهما جمع جار وفار · وكذلك (مساء) ميمه مفتوح وكلمة (مستعرة) راؤها مخففة على وزن مفتقرَة : لأنها اسم فاعل من استعرَتْ النار اتقدت · فهو من (افتعل) ومشتق من السعير · ولو كانت (مستعرة) مشددة الراء لكانت من باب (استفعل) وكانت مشتقةً من العرّ (بتشديد الراء) وهو الجرب · ولَفظَ التلميذ كلمة (عَنف) بفتح العين كما سمعها من الفاضل مذيع بيروت · فنصحَ له بعض الحاضرين أن يلفظها بضم العين لا بفتحها فقلتُ له ان الضم هو المشهور بيننا ولكن الفتح جائز كما نصوا عليه ·

* * *

ثم انتقل الجدل بين الحاضرين الى كلمتي (طيلة) و (قصف) هل هما فصيحتان فيما يستعملان فيه ؟ وسألوني رأيي في أمرهما فقلت :

عجبًا لهذا الحظّ الذي رُزقته كلمة (طيلة) فان الناس أولعوا بها إلى ما وراء الغاية · فيقولون طيلةَ النهار · وطيلةَ الدهر · أي مدتهما الطويلة · وهذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاستعمال خطأ او هو على الأقل غيرُ مطابقٍ للاستعمال الفصيح : فان أهل اللسان انما يعرفون (الطيلة) بمعنى العمر لا بمعنى طول المدة فاذا أرادوا طول المدة قالوا مثلاً « لا اكلمك طولَ الدهر او طَوالَ الدهر » بفتح الطاء . ويقولون (بتُّ سهران طُول الليل أو طَوال الليل) ولا يقولون (لا اكلمك طيلةَ الدهر) ولا (سهرتُ طيلةَ الليل) واذا اراد البلغاء استعمال كلمة (الطيلة) قالوا هكذا : (أطال الله طِيلةَ فلان) أي أطال الله عُمرَه . فالطيلة اذن انما تستعمل بمعنى العمر .

وأراني جريئًا على القول بأن (الطِيلة) لا يحسن استعمالها في غير المقام الذي استعملها فيه البلغاء وهو مقام الدعاء . فيقول احدنا لأخيه (اطال الله عمرك وفسحَ في طيلتك . أو أمدَّ الله في طِيلتك) ونحو ذلك ولا اظنني سمعتهم يستعملون (الطِيلة) في غير هذا التركيب او ما ضُرب على غراره . فلنا أذن مندوحة عن كلمة (طيلة) بكلمتي (طُول) و (طَوال)

بقي علينا فعل (قصفتْ الطياراتُ المدينةَ) وهذا الفعل وهو (القصف) بهذا المعنى مما استحدثه أو ولده الراديو وفرضه علينا فرضًا . ولعلنا لم نسمعه الا في هذه الحرب . وفي عهد المذبعين المفوّهين . وكأنَّ المذيع الأول منهم أراد أن يترجم لنا بالقصف كلمة (*Bombarder*) الإفرنسية فيكون التعبير العربي مشابهًا للتعبير الافرنجي في وَحدة اللفظ بعد ان كانوا يقولون (اطلقت الطيارة القنابلَ) و (ألقت القذائفَ) فاكتفوا بكلمة (قصفت) مكان الكلمتين . ثم انَّ معنى القصف في اللغة الكسر : قصفَ فلانٌ العود كسره وريح قاصف شديدة تقصف الأشجار . فهو فعل يتعدَّى الى مفعول . ثم استعمل فعلُ القصف مجازاً في جلجلة الرعد فيقولون رعدٌ قاصف أي شديد الصوت مجلجل . وقصفَ الرعدُ اشتد صوته . وقد لاحظ القارئُ انَّ فعل (قصف) في استعماله المجازي اصبح لازمًا بعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان كان متعديا . وربما سأل سائل : ماهي المناسبة بين المعنى الحقيقي وهو الكسر وبين المعنى المجازي وهو اشتداد صوت الرعد ؟؟ المناسبة هي أن المرء وهو يسمع جلجة الرعد يخيل اليه ان شيئًا يتكسر ويتقصف في عنان السماء ومن هذا المعنى المجازي اخذ رجال الإذاعة فعل (قصف) اللازم الدال على اشتداد صوت التنابل الملقاة من الطيارة . لكنهم حوّلوه من اللزوم الى التعدية للمفعول فهم يقولون (قصفت الطيارة المدينةَ) بعد ان ضمنوا فعل (القصف) معنى القذْف والرمي . فتأويل (قصفت) الطيارة المدينة اشتد صوت الطيارة قاذفةً المدينةَ بقنابلها قذفًا له صوت يشبه قصف الرعد في شدته . والتضمين كثير الورود في كلام العرب . وفي القرآن الكريم شواهد كثيرة عليه . فهذا الاستعمال الجديد لفعل (قَصفَ) الذي استحدثه المذيعون نقبله منهم ونشكرهم عليه . لكننا نحتفظ لأنفسنا حق الرجاء لهم في التثبت من بعض الكلمات الأخرى والرجوع الى المعاجم في ضبطها وليس ذلك عليهم بالأمر العسير كما نلتمس من المذيع الأكبر مذيع لندن خاصةً ان يقتصر في قلقلة الحروف الأخيرة من الكلمات على حروف (قطب جد) الخمسة : فلا يقلقل الميم من كلمة (النظام) ولا اللام من كلمة (القتال) ولا النون من كلمة (الألمان) وذلك وفقًا لما نقرر في (علم التجويد) وتفاديًا من مخالفة أصول الأداء العربي .

* * *

ونذكر بهذه المناسبة كلمة أو تعبيراً جديداً اصطلح عليه (الديبلوماسيون) المعاصرون وأملاه علينا في هذه الأيام المذيعون ولم نعهد اننا سمعناه قبل هذه الحرب القائمة :

ذلك أن من خاض غمرات الحرب بالفعل سموه (محارباً) وضده (الحيادي او المسالم) وهو الذي لا ناقة له في الحرب ولا جمل . ثم رأى هؤلاء الديبلوماسيون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انهم في حاجةٍ الى اعتبار حالةٍ ثالثة لا يصح ان يوصف صاحبها بالمحارب ولا بالمسالم الحيادي فاصطلحوا على تسميته (باللامحارب) . وكأنهم يريدون بتوصيفه بالحرب ثم نفيها عنه بحرف النفي (لا) أن ظروفًا استثنائية او جغرافية جعلته على أهبة الحرب والاستعداد لها . او على وشك الدخول فيها عند اول فرصة . أو انه لا يخلو من ميلٍ في نفسه الى احد الفريقين المتحاربين

فالحالات اذن ثلاث (حيادي) (*neutre*) محارب (*en état de guerre*) لا محارب (*non belligérant*) ويظهر ان هذه الكلمات العربية الثلاث انما اصطلح عليها المذيع الاول او الديبلوماسي العربي الاول ترجمة للكلمات الافرنجية الثلاث وقد قام في وضع هذا الاصطلاح بوظيفة المجمع العلمي فالشكر له على كل حال .

***

ومن لطيف الاتفاق ان يقع نظري على كلمتين في لغتنا العربية تصلحان للقيام مقام كلمتي (المحارب) و (اللامحارب) .

وهما كلتا (عُدَى) بضم العين و (عِدي) بكسرها : وقد فسروا ذات الضم بالأعداء الذين نقاتلهم . وفسروا الثانية ذاتَ الكسر بالأعداء الذين لا نقاتلهم . فالعدى بالضمّ المحاربون بالفعل . والعدى بالكسر اللامحاربون لكنهم مستعدّون لها متهيؤون .

وقد رأيتُ هذه التفرقة بين كلمتي (عُدى) و (عِدى) في (محيط المحيط) للبستاني ووافقه عليها صاحب اقرب الموارد . لكنهما لم يشيرا الى المصدر الذي اعتمدا عليه في حكاية هذه التفرقة المليحة التي نحن في حاجة اليها والى امثالها من الاوضاع الجديدة . ثم راجعتُ اللسان والتاج والصحاح والأساس والمصباح فلم اعثر على تلك التفرقة بين الكلمتين المذكورتين غير ان اللغويين قالوا كلاماً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في معنى (العدى) بالكسر أحسبه السبب الذي حمل صاحب المحيط على اعتبار هذه التفرقة :

فقد قال اللغويون ان (العدى) مكسورة العين تكون بمعنى الغرباء الأجانب عنك . وذكروا شاهداً عليه قول الشاعر :

(إذا كنتَ في قومٍ عِدًى لستَ منهمو
فكل ما عُلفتَ من خبيثٍ وطيب)

فلعل صاحب المحيط استنتج من هذا التفسير لكلمة (عِدى) المكسورة انها بمعنى الأعداء الذين نلابسهم على علاتهم ولا نُثير عليهم حرباً ولا قتالا . فتبقى كلمة (العدى) بالضم لأولئك الذين نصارحهم العداوة ونناجزهم القتال بالفعل . والكلمتان نستعملان وصفين فيقال هؤلاء قومٌ عُدى . وأولئك قوم عِدى . واذا اريد المصدر جاز لنا ان نقول (عُدوية) من عُدى (بضم العين) اي (محاربة) ومن عِدى المكسور نقول (عِدوية) بكسر العين اي (لا محاربة)

على ان المجال مازال واسعاً امامنا للتثبت من هذه التفرقة بين الكلمتين ومن طريقة استعمالها وبعد ذلك يتسنى للمجامع العلمية وضع قرار بقبول تينك الكلمتين اللغويتين واستعمالها في الاصطلاحين الجديدين او بعدم قبولها بالمرّة والاكتفاء باستعمال الكلمات التي شاعت على لسان الراديو اعني (المحارب) و (اللامحارب) و (السلام)

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابناء علي بن نصير الدين الطوسي

اطلعت اتفاقاً على نسبٍ قديم الخط كتب في ورق صقيل يتضمن اسماء ابناء علي بن نصير الدين الطوسي الفيلسوف الرياضي الشهير المتوفى سنة ٦٧٢ هـ ١٢٧٣ م ولكن هذا النسب لا يحمل شارة رسمية او صفة علمية اذ لا توقيع عليه لأحد وانما يزعم حامله وهو الشيخ صالح بن قاسم ناصر الدين من قرية دالية الكرمل بالقرب من حيفا ان هذه نسبتهم وانهم ينتسبون الى نصير الدين الطومي وان تحرّف اليوم الى ناصر الدين

وهـذه الأسرة من الأسر المعروفة بين آل معروف وقرية دالية الكرمل أنشئت منذ مائة وثمانين عاماً أنشأها مهاجرة الدروز الذين جاؤا اليها من الجبل الأعلى في أرجاء حلب. كما يقولون واستوطنوها من ذلك التاريخ ومن أسرها المعروفة ايضاً حسون والحلبي .

والى القارئ الكريم نصّ هذا النسب بحروفه وعلى علاّته واغلاطه على ان نذيله ببعض آراء وملاحظات

«اللهمّ صلي على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين صلاة دائمة الى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً . وقد نقلت هذه النسبة المباركة عن خط الشرف علي بن مولانا الامام الولي نصير الدين الشريف علي بن محمد الطوسي وذكر انها نقلت عن خطّ أبيه نسبة قديمة ذكر تاريخها في شهر رجب المرجب من شهور سنة خمسٍ وخمسمائة ونقلت. . . . . (١) الذي نقلت عن خط الشرف علي ولما نقلها الشرف علي عن خط ابيه نصير الدين المنقول عن النسبة القديمة المتصلة بالأنساب الشريفة العلوية فسار بها الى مدينة دمشق المحروسة خلد الله تعالى ملك

(١) خرم مقدار ست كلمات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مالكها لتكن في يده اثباتاً لشرفه واستخارة برحمة الله تعالى سكن دمشق المحروسة وطال[1] له المكان لشرف علي ورزقه الله البنين والبنات من الذكور عزّ الدين ولقبوه بعزّ الدولة وكاسب وشجاع الدين وعزائم وعبد الله وتقرّروا وتناسلوا وطاب لهم المكان وبقي في الشام وبلادها منهم فروع كبير[2] وكان لعزّ الدولة اولاد ذكور منهم فارس الدولة وكمال الدولة وسلمان الدولة ومحمود الدولة وحاتم الدولة وعبد العزيز وكان لكاسب علي واسماعيل وبنا وخلف ومحمد ومزهر وسما[3] مزهر من جملة اولاده وكان مولد احمد بن مزهر في ساعة عكس فلقبوه بها ولما كبر سنه انتقل الى بلاد حلب وسكن بقرية بشتدلايا ثم عمر قرية تسما[4] تلتيثا وصار له فروع كثير[5] الى يومنا هذا ولشجاع الدين ايضاً عبد العزيز وحاتم وعلي ومحمد ولعزائم الشرف علي وعزّ الدين حسين وشهاب الدين احمد ومعن وحصن ونجم الدين ومحمد وشرف الدين علي ومنهم تفرّعت الطوائف المشهورة الآن بنو كاسب وبني شجاع وبني عزائم وبني فوارس والمعنية والحصنية ومنهم في بلاد الشام كثير وفي بلاد حلب ولهم فروع كثيرة متفرقة في البلدان والقرى منهم في بلاد بيروت وبلاد صيدا وبلاد صفد وبلاد حوران وحماة وحمص والمعرّة واعمال حلب ايضاً ومنهم الآن بيوت وطوائف مقرّرة في اماكن معلومة الى يومنا هذا وهم يعرفوا بأولاد البزيرية الى الآن في الأنساب والتواريخ المؤرخة في الكتب السابقة فقد ثبت وصحّ بين يدي مولانا وسيدنا قاضي القضاة جمال الدين مفتي المسلمين ثقة الملوك والسلاطين ابي عبد الله محمد ابن الشيخ الامام العالم صدر الدين ابي الربيع سليمان بن سومر البصراوي المالكي الحاكم بمدينة دمشق ومضافاتها ادام الله ملك مالكها وذلك في نهار الاثنين الرابع والعشرين

(١) لعلها وطاب . (٢) لعلها كثيرة .
(٣) و(٤) يعني سمي وتسمي ولهما أمثال كثيرة فيما يلي (٥) يريد كثيرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من شهر صفر الخير من شهور سنة عشر وسبعمائة ثبوتاً شرعياً واعتباراً مرضياً بالبينة العادلة المرضية التي بمثلها أيضاً ثبت بين يدي مولانا وسيدنا قاضي القضاة حاكم الحكام فخر الأنام صدر مصر والشام بقية السلف الكرام مؤيد الشريعة محمد الأريحي الحنفي الحاكم بمدينة دمشق المحروسة سنة احد عشر وسبعمائة وانه قد ثبت ايضاً بين يدي مولانا وسيدنا الشيخ الامام العالم العلامة قاضي القضاة حاكم الحكام حجة الاسلام والمسلمين ثقة [١] الملوك والسلاطين خالصة مولانا امير المؤمنين سليمان بن الشيخ الامام العالم العلاّمة بدر الدين الدمشقي الشافعي الحاكم بدمشق المحروسة سنة ثمانٍ وسبعمائة هو انه قد ثبت عندهم وصحّ لديهم أحسن الله اليهم اتصال نسب الشرف علي المنقول عن النسبة القديمة المتصلة بالانساب الشريفة العلوية من اولاد كاسب الى بلاد حلب علي وخلف واسماعيل فتقرر اسماعيل بن كاسب في قريةٍ من أعمال حلب تبع قضاء سرمين تسما بنش وخلف تقرر في قرية مرتحوان وعلي تقرّر في بنايل وصار لهم فروع كثيرة الى يومنا هذا ومنهم فروع من توجه الى ناحية الشرق الى بلاد البارة من اعمال حلب ايضاً المحروسة وأما بَنّا بن كاسب تقرر بقرية تسما دِلفا من اعمال حلب وحلال الدولة [٢] تقرّر بقرية تسما بشنتدلتة من اعمال حلب واما شجاع الدين وعبد العزيز ومحمد ويكنى جيقة [٣] وحاتم تقرر في مدينة الشام وكمال الدولة ومحمود اولاد عزّ الدولة توجهوا الى بلاد حلب وتقرروا في قرية تسما تلتيثا المذكورة ايضاً وصار لهم فروع كثيرة الى يومنا هذا . وكلّ من لقب بالدولة نسبة لعزّ الدولة وكان لسليمان بن فارس الدين ولدات الدين [٤] الواحد منهم سماه سعيد والآخر اسماعيل تقرر في قرية في اقليم دربل تسمى بقعسم واما علي فارس الدين والدولة [٥] انتقل

(١) في الأصل ثقة ثم تصحت إلى ما يشابه بركة (٢) لعله جلال الدولة
(٣) لعله حيقة (٤) لعله ولدان اثنان (٥) لعل الدولة هنا زائدة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى بلاد حلب وتقرّر في قرية من اعمال سرمين تسما باثنتا وصار له فروع كثيرة الى يومنا هذا .

واما شرف الدين علي وعزّ الدين الحسين إبنا عزائم سكنوا مدينة حماة وتقرروا بها مدة من الزمان وتناسلوا وطاب لهم المكان فخلف عزّ الدين الحسين ولدين نجم الدين محمد وشرف الدين علي فلحقوا بعمومتهم اولاد كاسب واقاموا بها يقرؤا القرآن ويكتبوا المصاحف الى يومنا هذا ولم يتقرروا في بلاد حلب في قريةٍ واحدةٍ كلهم . ثم ان شرف الدين علي عاد الى مدينة دمشق المحروسة ومات بها رحمه الله تعالى وخلف ايضاً ولدين وهما عز الدين الحسين وشرف الدين علي وعز الدين بن شرف الدين خلف اولاد ذكور وسماهم نجم الدين وشرف الدين وثبت اتصال نسبهم في النسبة السابقة المنقولة عن خط الشرف علي ايضاً لدى مولانا العالم العلاّمة قاضي القضاة حاكم الحكام حجة الاسلام والمسلمين علي بن سليمان بحلب المحروسة سنة خمسٍ وثمانمائة ادام الله ايامه وختم بالصالحات اعماله وعاد علينا من بركاته وانفذ امره واحكامه في مجلس حكمه وقضائه بحضرة السادة العدول ثبت الله اشهادهم ورحم الله آباءهم واجدادهم وغفر الله لنا ولهم ولكافة المسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى اللهم على سيدنا محمد وآله الطاهرين الطيبين وصحبه اجمعين .

نقلت هذه النسبة الشريفة العلوية عن النسبة المذكورة نهار الاربعا في شهر رمضان المبارك من شهور سنة ثلاثٍ وثمانين وتسعمائة هجرية على مهاجرها افضل الصلاة والسلام وهذه الاشخاص المذكورة في هذه النسبة جميعاً من سلالة الشرف علي بن الشيخ محمد الطوسي من سلالة النبي نوح عليه السلام مسلسلين واحداً بعد واحد إلى آخر الأئمة الفاطميين رضي الله عنهم اجمعين تم وكمل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وملاحظات

١ً : ان اهمّ ما يلفت النظر في هذه النسبة ان تكون منقولة عن نسخة قديمة مؤرخة في رجب سنة ٥٠٥ هـ ١١١١ م بينما هي لا تتضمن نسبة كاتبها نصير الدين الطوسي بل تتعلق بنسبة ابنه علي الذي يقول انه نقلها عن النسبة المكتوبة بخط ابيه .

٢ً : وفي ترجمة النصير الطوسي المدونة في فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي يذكر انه خلف من الأولاد صدر الدين علي والأصيل حسن والفخر احمد ويقول ان علياً ولي غالب مناصب ابيه ، فلما مات ولي بعده الأصيل حسن وقدم هذا الأخير الشام مع غازان وحكم في اوقافها تلك الأيام واخذ منها جملة ورجع مع غازان وولي نيابة بغداد فأساء السيرة فعزل وصودر وأُهين فمات غير حميد ، وأما الفخر احمد فقتله غازان لكونه اكل اوقاف الروم وظلم . وهذا ينفي قدوم علي الى الشام كما تزعم النسبة فمن اين جاء اولاد علي اليها واستوطنوها .

قد يَرد على الذهن ان يكون اولاد علي جاؤا الشام مع عمهم الأصيل حسن وظلوا فيها بعد قفوله عنها ، ولكن النسبة تجعل الوارد الى الشام صدر الدين علي وهو لم يأتها بل مات اما في مراغة لأنه كان يتولى الرصد فيها بعد وفاة والده ، واما في بغداد التي انتقل اليها والده وصحبه وتلامذته كما يقول ابن شاكر .

٤ً : أردنا ان نستوثق من وجود القرى التي جاء ذكرها في النسبة فسألنا عنها زميلنا المفضال الشيخ محمد راغب الطباخ من مؤرخي حلب فقال انّ شتدلايا وتلتيثا (ويقال لها الآن تلتيتا بتائين بينهما ياء) من قرى جبل الزاوية التابع لبلدة ريحا ، وان بنش قرية كبيرة تبعد عن ادلب فرسخاً يمر بها المسافرون من حلب الى ادلب ، وان مرتحوان شمالي معرة مصرين وهي تتبعها وتبعد عنها فرسخاً . قال ويوجد بها وفي الجبل الأعلى الذي هو قريب منها دروز .

٥ً : وسألنا الشيخ ايضاً عن قاضي القضاة بحلب علي بن سليمان المذكور اسمه في النسبة انه كان سنة ٨٠٥ ، فقال ان الشيخ كامل الغزي صاحب نهر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذهب في تاريخ حلب استقصى اخبار القضاة ، ولكنه لم يذكر بينهم ذلك القاضي وقال الطباخ نقلاً عن ابن خطيب الناصرية من كتاب مخطوط : ان علي بن سليمان البرواناه الرومي ولي نيابة دار العدل فجلس بها وبين يديه القضاة فحكم وامضى الأمور على السداد وتوفى سنة ٧٠٩ هـ قلنا والفرق بين التاريخين يزيد على مئة سنة ، وعبارة المؤلف تنم على ان دار العدل هذه كانت في القاهرة عاصمة الملك .

٦ً : عندي ثبت فيه اسماء بعض قضاة دمشق من سنة ٥٨٧ الى سنة ٧٢٢ هـ ولم اجد بينهم اسم سليمان بن سومر البصراوي المالكي الحاكم بمدينة دمشق ومضافاتها وسليمان بن بدر الدين الدمشقي الشافعي الحاكم بدمشق المحروسة ، وقد يكون الثبت لم يتناول جميع القضاة فلا نستطيع الحكم على القاضيين المذكورين هل كانا على قضاء دمشق في التاريخين المحررين في النسبة ؟

٧ً : ولعلّ أغرب وأعجب مافي هذه النسبة هو ما جاء في خاتمتها من ان أبناء الطومي من سلالة النبي نوح عليه السلام وانهم تسلسلوا واحداً بعد واحد الى آخر الأئمة الفاطميين .

لذلك نرى ان في نشر هذه النسبة التي تحتوي على أسماء كثيرٍ من القرى والاشخاص فائدة تاريخية اذا ابدتها بعض الحوادث والأخبار المطوية في بطون الكتب والاسفار .

عبد الله مخلص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الريال المزيف

ويح الفقير فما تراه بلاقي ... سدت عليه منافذ الارزاق
عصفت به وبسربه ريح الشقا ... فتساقطوا كتساقط الاوراق
فاذا بصرت به عجبت لشمعة ... كالزعفران تجول في الاسواق
علق المجاعة مص بعض دمائه ... وتعسف الحكام مص الباقي

. . .

اخذ الشقا يدها فسارت خلفه ... والليل ممدود على الآفاق
سارت ، فماس الخيزران بقدها ... ورنت ، فذاب السحر في الاحداق
وتلوح آثار النعيم بجدها ... كالفجر قبل تكامل الاشراق

. . .

اخذ الشقا يدها فان هي فكرت ... بمصيرها صعقت من الاشفاق
ووهت عزيمتها فألقت نفسها ... فوق الثرى وشكت الى الخلاق
تشكو بمدمعها وذل فؤادها ... وبما تحس به من الاحراق
يارب ! قالت وهي جاثية له ... ان شئت حل من الحياة وثاقي
قد عشت عمري ما عرفت بريبة ... وعبدت بعدك عفتي وخلاقي
والآن والأيام ملأى بالأذى ... قد اصبحت وقراً على الاعناق
زوجي يحارب في التخوم وطفلتي ... فوق الفراش تزيد في ارهاقي
من امها تبغي الغذاء لجسمها ... من امها تبغي الدواء الواقي
وطرقت ابواب الكرام فأوصدوا ... ابوابهم فرجعت بالاخفاق !..

. . .

سام الفتى عرضي ! فيالك من فتى ... كاسي الغنى عار من الاخلاق
هب ان اختك والزمان اصابها ... مثلي اصابت سافل الاعراق
افكان مرك ان ترى احسانه ... ثمن العفاف لضمة وعناق
خفف على عنقي الضعيفة واتئد ... اني رأيتك آخذاً بخناقي !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الريال غنى ولكن عفتي فوق الغنى ونفائس الاعلاق

. . .

أاصون عرضي؟وابنتي؟وحياتها؟ وعلاجهـا يحتاج للانفاق
انا ان اعف قتلتها فعلام لا تحيى بمـاء تعففي المهراق
لا ! لا تموت فانهـا لبريئة حسناء ماشبت عن الاطواق
اني مفارقـة ابنتي او عفتي فعلى كلا الحالين مر فراق
والذنب للايام في حدثانها والذنب للاخلاق غير رواقي !.

. . .

رباه حلمك فالمصايب جمـة وانا بواحدة يضيق نطاقي
لو شئت موتًا لابنتي لأخذتها وجعلت طهري قدوة لرفاقي
لكن اردت بقاءها واردت لي فقري ، اتظمئني وانت الساقي!
ستعيش بنتي وليكن ما شئته ستعيش.. ،لكن من لهى العشاق

. . . . .

ومشت لموعده بماء جفونها القـــرحى وجمر فؤادهـا الخفاق!.

. . .

لو صوروا اللؤم الذميم فمثلوا (ذاك الفتى) عدوا من الحذاق
ترعى السفالة في مجاهل قلبـه وتطل ان شبعت من الآماق
ومتى يحاول حجب مكنوناته يلبس محيـاه حجاب نفاق
قنص الفتاة بفقرها وشقائها « وبماتكابد من امى وتلاقي !»
حتى اذا اختليا انثنى بوصالها وقد انثنت برياله البراق

. . .

رجعت وفي يدها الريال ورأسها لحيائهـا متواصل الاطراق
وكأنها خطرت لها ابنتها وما تلقاه من الم الطوى المقلاق
فأصابها مثل الجنون فتمتمت : بشراك اني عدت بالترياق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو ذا الريال فانه نعم الذي يهب الشفاء لنا ونعم الراقي
هوذا الريال وقد تألق ماحق دجن الهموم وقد اردن محاقي !
هوذا الريال ولم يكن لولا ابنتي ليسومني نكراً عن الاطلاق !

. . .

ومضت الى الطباخ تلجم مابها لفتاتها من لاعج الاشواق
قالت ـ وأدته الريال ـ الا اعطني بعض الغذا ، واردد علي الباقي
اسرع فانك ان تؤخرني تذق من جوعها بنتي امر مذاق !

. . .

نقف الريال باصبعيه وجسه وانهال بالارعاد والابراق
قبحاً لوجهك . . .
سيدي أتسبني عفواً وتحسبني من السراق ؟ .
— لا فالريال مزيف . . .
— أمزيف ! . . . صاحت وقد سقطت من الارهاق

. . .

سقطت على قدم الشقا فبكت لها عين العلى ومكارم الاخلاق
وبكى عفاف الآنسات عفافها خلل السجوف بمدمع مهراق
يا طير عفتها فديتك طائراً هلا حذرت حبائل الفساق

. . .

طلعت عليها الشمس وهي سجينة وفتاتها ضيف على الاشواق
اما الاثيم فلا تزال شباكه منصوبة لنواعس الاحداق
يسقي الرحيق بأكؤس ولواحظ والله يكلأ — «وهو نعم الواقي!»

بشارة الخوري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مخطوطات ومطبوعات

حلوة المذاكرة وحلوة المحاضرة

الصلاح الصفدي من المكثرين من التأليف والمجودين فيه . ومن جملة كتبه مخطوط في الخزانة التيمورية من فروع دار الكتب المصرية هذا الكتاب ، أوله : الحمد لله الذي جعل لسان العرب أفصح الألسن ... قال وبعد فهذه اوراق أودعتها أزاهر ما حضر ذاكرتي ، وأدرج ضمنتها جواهر ما قذفته حافظتي ، عرضت حاصل فكري فانتخبت منه هذه الزبدة ، ورقمته في هذه البرود المحررة ، وأنبته في رباها الزاهرة ، والتزمت ان أورد فيها ما رق معناه وراق لفظه وشق الإتيان بمثله وشاق حفظه . وهذا الاسلوب حافظ عليه اهل الأدب من المتأخرين ، وسلكه اهل الذوق السليم من الناظمين والناثرين ، فجلوا أبكاره المستكنة في حدود خواطرهم ، وأطلعوا أقماره المستجنة في آفاق ضمائرهم ، لأن ما أتوا به أطرى في المسامع وأطرب ، وأسرى في القلوب وأسرب ...

ومقدمة الكتاب في معرفة فنون الشعر والقابها قال ان الشعر إن أثني به على حي فهو مديح كقول أبي الطيب في سيف الدولة :

نهبت من الأعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

قال ابو الفتح عثمان بن جني رحمه الله تعالى : لو لم يمدحه الا بهذا البيت وحده لكان قد أبقى له ما لا يخلقه الزمان . وقال الشيخ تاج الدين الكندي : ما أجل هذا البيت وأحسنه ! مدح في مدح ، تركب من وجهتين بلفظ جزل لطيف ، وذلك انه بنى البيت على ذكر انه استباحه من المادية ، ثم تلقاه في آخره بسرور الدنيا ببقائه واتصال أيامه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وإن أثني به على ميت فهو رثاء وتأبين كقول التميمي في ابن زياد :

ردت صنائعه عليه حياته فكأنه من نشرها منشور

قال بعض الأفاضل ما مات من قيل فيه مثل هذا البيت .

ولو ذكر فيه لؤم او جبن او بخل او ماهو ملحق بذلك فهو هجاء كقول بعض العرب[1] :

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بولي على النار

زعم بعضهم انه لم يُسمع أشد هجواً من هذا البيت وذلك أنه وصفهم بالبخل من كون نارهم تطفأ لئلا يهتدي الأضياف الى طلب قراهم ، ثم انه بالغ في وصفهم بشدة البخل ، لأنهم يطفئون النار ببول أمهم ، حرصاً منهم على الماء . ثم انه وصفهم بالجبن والكسل ، لأنهم يتركون أمهم تتولى خدمتهم ليلاً ، ولم يأنفوا من ذلك ، ثم انه وصفهم بالعقوق ، وقلة الأدب إذ يخاطبون والدتهم بمثل هذا الخطاب السفيه ، ثم انه وصفهم بالقلة والصعلكة بحيث ان نارهم في القلة الى غاية تطفأ ببولة المرأة ، وقد تكلف بعضهم واستنبط منهم أشياء أخر بعيدة التأويل اضربت عنها . ولو ذكر اخلاف وعد ومطل وقلة وفاء وامثال ذلك فهو عتاب . والكتاب كله على هذا النحو وهو في ٢٠٣ صفحات صغيرة .

محمد كرد علي

(١) هو الأخطل (الديوان طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ص ٢٢٥)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذخيرة لابن بسام

كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة جزيرة الأندلس من اشهر كتب الأدب في الغرب ، فهو ككتاب يتيمة الدهر للثعالبي في الشرق ، وضعه صاحبه ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني المتوفى سنة ٥٤٢ هـ وكان اماماً في الصناعتين صناعة النظم وصناعة النثر . والكتاب يحمل صفحات اطالت حجمه ، ولكنها ابانت عن اقتدار المؤلف وايثاره الاستقصاء ، وثبت بها ان اهل الاندلس ما كانوا يقلون عن اهل الشرق بأدبهم الذي تقرأ فيه طابعهم .

وقد حمل هذا الجزء الأول ترجمة المستعين بالله سليمان بن الحكم والمستظهر بالله وابن دراج القسطلي وعلي بن حمود وابن برد الاكبر والوزير عيسى بن سعيد القطاع وعبد الوهاب بن حزم والفقيه ابي محمد بن حزم ومنذر بن يحيى التجيبي وابن شهيد وابن الاقليلي وابن زيدون وابن حناط الكفيف وغير ذلك من الحوادث السياسية . واستوفى تراجم الأمراء الفصحاء والشعراء والأدباء والعظماء .

ومن مطالعة هذا السفر يتجلى الأدب الأندلسي كل التجلي . ويعرف بما نقل المؤلف في كتابه عرضاً ان حملة الأقلام واعلام الشعراء كانوا يتأدبون بآداب الأقدمين والمحدثين من العرب ، وكانت معرفتهم ثاقبة بأدب كل من نبغ في عصرهم في الشرق . وقد تسقط لأدبائهم على آراء غريبة ، ولا عجب فطابع كل ادب مقتبس من بيئته ، ولهذا كان ادب الأندلس غير ادب بغداد ودمشق والفسطاط .

من ذلك ما رواه ابن بسام للوزير عامر بن شهيد : « واصابة البيان لا يقوم بها حفظ كثير الغريب واستيفاء مسائل النحو بل بالطبع مع وزنه من هذين ، ومقدار طبع الانسان انما يكون على مقدار تركيب نفسه مع جسمه ، فمن كانت نفسه في اصل تركيبه مستولية على جسمه ، كان مطبوعاً روحانياً يطلع صور الكلام والمعاني في أجمل هيئاتها ، وأروق لبساتها ، ومن كان جسمه مستولياً على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نفسه — من أصل تركيبه — والغالب على حسه ، كان ما يُطلع من تلك الصور ناقصاً عن الدرجة الأولى في الكمال والتمام وحسن الرونق والنظام . فمن كانت نفسه المستولية على جسمه فقد تأتي منه في حسن النظام ، صوررائعة من الكلام ، تملأ القلوب ، وتشغف النفوس ، فاذا فتشت لحسنها أصلاً لم تجده ، ولجمال تركيبها أساً لم تعرفه ، وهذا هو الغريب أن يتركب الحسن من غير حسن (ص ١٩٧) .

وقال ابو عامر (٢٠٢) : « وكما أن لكل مقام مقالاً فكذلك لكل عصر بيان ، ولكل دهر كلام ، ولكل طائفة من الأمم المتعاقبة نوع من الخطابة . وضرب من البلاغة ، لا يوافقها غيره ، ولا تهش لسواه ، وكما أن للدنيا دولاً ، فكذلك للكلام نُقلٌ وتغاير في العادة ، ألا ترى أن الزمان لما دار كيف أحال بعض الرسم الأول في هذا الفن الى طريقة عبد الحميد وابن المقفع وسهل بن هارون وغيرهم من أهل البيان ، فالصنعة معهم أفسح باعاً ، وأشد ذراعاً ، وأنور شعاعاً ، لرجحان تلك العقول ، واتساع تلك القرائح في العلوم . ثم دار الزمان دورانا ، فكانت إحالة أخرى الى طريقة ابراهيم بن العباس ومحمد بن الزيات وابني وهب ونظرائهم ، فرقّت الطباع ، وخف ثقل النفوس . ثم دار الزمان فاعترى اهله باللطائف صلف ، وبرقة الكلام كلف ، فكانت إحالة أخرى الى طريقة البديع وشمس المعالي وأصحابها . »

لا جرم ان حرص الاندلس على الأخذ من الشرق وأدبه ، ووقوفه بالمرصاد لمراقبة حركته العلمية كان من الخير للأدب ، مثال من ذلك صغير ، ولكنه يدل على أمر عظيم ، قال ابن بسام : (٣٦٥) وكان ابن جهور كسر دنان الخمر ، وكان مدحه أيضاً يومئذ بمثل ذلك عبد الرحمن بن سعيد المصغر بشعر أوله :

كسرت لجبر الدين أوعية الخمر فأحرزت خصل السبق في الكسر والجبر

عمدت الى الشر الذي جمعوا له ففرقت منه ، فاسترحنا من الشر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في أبيات غير هذه استبردتُ جملتها ، وانما ذهب الى عكس قول من تقدم من عُباث الشعراء من ذم صبّ الشراب ، ومن أشهره قول بكر بن حارثة الكوفي ، وقد رأى من سلطان وقته مثل ذلك فقال :

يا لقومي مما جنى السلطان ... لا يكن للذي أهان الهوانُ
سكبوا في التراب من حلب الكر ... م عُقاراً كأنها الزعفرانُ
صبها في مكان سَوْء ، لقد صا ... دف سعد السعود ذاك المكان
من كميت يبدي المزاجُ لها لوْ ... نَ نظم والفصل فيها جُمان
فاذا ما اصطبحتها صفرت في القـ ... ـدر عندي من أمه الخيزران
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ ... ـبر عن بعض نفسه الانسان!

وبلغني أن الجاحظ أنشد هذه الأبيات فقال للمنشد : « من حق الفتوة أن اكتبها قائماً ، وما أقدر الا ان تعمدني » لنقرس كان به . قال المحدث : فعمدته وقام فكتبها . »

ومن ذلك قطعة ظفر بها ابن بسام لسليمان بن الحكم الأموي الذي بويع بالخلافة سنة اربعمائة « عارض بها هارون الرشيد » فتشعشت بها الكؤوس ، وتهادتها الأنفاس والنفوس ، قال هارون الرشيد :

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن ، وهنّ في عصياني !
ماذاك إلا أن سلطان الهوى ... — وبه قوين — أعز من سلطاني

فقال سليمان المستعين :

عجباً يهاب الليث حد سناني ... وأهاب لحظ فواتر الأجفان
فاقارع الأهوال لا متهيباً ... منها سوى الإعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدُمى ... زُهرُ الوجوه نواعم الأبدان
ككواكب الظلماء لحن لناظري ... من فوق أغصان على كثبان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذي الهلال، وتلك بنت المشتري حسناً، وهذي اخت غصن البان
حاكمت فيهن السلوّ الى الصبا فقضى بسلطانٍ على سلطاني
فأبحن من قلبي الحمى وتركنني في عزّ ملكي كالأسير العاني
لا تعذلوا ملكاً تذلل للهوى ذلُّ الهوى عزٌّ وملك ثاني
ما ضرّ أني عبدُهن صبابةً وبنو الزمان وهن من عُبداني
إن لم أطع فيهن سلطان الهوى كنفًا بهن فلست من مروان . »

ومن فوائد هذا الجزء ما صدر عن المظفر بن ابي عامر بقلم ابن برد الأكبر من كتاب يدل على مبلغ حرص الاندلسيين على اللغة وجمال الخط والوضع قال في معنى استكتاب الجهلة (٨٧) (... فلم يبلغ ان يُحكم الخط فيقيم حروفه ، ويراعي المِداد فيجيد صنعته ، ويميز الرَّق فيحسنَ اختياره ، وعَجزُه الحزم النافذ والحكم الصادع ، بان يكون صدور كتب الاعتراضات وعنواناتها وتواريخها والاعداد في رؤوس رسومها ، بخطوط أيدي القواد والعمال ، من كان منهم كاتبًا فبيده ، ومن لم يكتب فبخط كاتب له معروف ، وان تكون تسمية طبقات الأجناد فيها بينة الحروف قائمة الخطوط ... على أنه إن ورد لأحد من الخدَمة بعد وصول ذلك العهد اليه كتاب اعتراض او عمل في رَق ردي ، أو بمداد دني ، او خط خفيّ ، فيه لحن ، او كتاب على بشر في عدد ، او رأس رسم ما لم يخفَ او يقع في حشو الكتاب ويعتذر منه ، ليبطلن سعي كاتبه فيما كتب ، وليعاجلن بعقوبة العزل واغرام المال الثابت عدده في ذلك القنداق ... وان قومًا من خدمة الحضرة قد عادوا لما نهوا عنه فكتبوا الخط الدقيق في دنيّ الرُّقق دقةً من همهم ودناءة في اختيارهم ، وجهلاً بأن الخط جاه الكتاب وسلك الكلام ... وانا أُعطي الله عهداً لئن ارتفع اليَّ — بعد بلوغ عهدي هذا اقصى حدود المملكة وانتهائه أبعد أقطار الطاعة — كتاب على الصفات المذمومة ، والاحوال المسخوطة ، من رَقّ او مداد او خط لأوفينّ لصاحبه بما قُدّم اليه من الوعيد . »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قسم المؤلف كتابه أربعة اقسام : قسم لاهل قرطبة وما صاقبها ، وآخر لأهل الجانب الغربي من مدن الأندلس ، وذكر اهل اشبيلية وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومي ، والثالث اهل شرق الاندلس ، واستوعب القسم الرابع من طرأ على جزيرة الاندلس من مشهوري الآفاق ممن نجم في عصره بافريقية والشام والعراق . واعتمد على ما كتبه ابن حيان مؤرخ الأندلس العظيم في الحوادث السياسية واقتصر على ما كان من شعر معاصريه ، ولم يعرض لمن كان قبله لأن من سبقه من المؤلفين وضعوا لذلك الكتب فلم يجب ان ينازعهم .

تصدى المستشرق الفرنسي ليفي بروڤنصال للبحث عن الكتاب واختار مصر لنشره ، فألف القسم العربي في كلية الآداب من جامعة فؤاد الاول لجنة من طلابها النابهين تعد الكتاب للنشر ، ثم تعرض اعمالها على لجنة قوامها اصدقاؤنا الاساتذة الدكتور طه حسين بك واحمد امين بك والشيخ مصطفى عبد الرازق باشا والسيد عبد الحميد العبادي والدكتور عبد الوهاب عزام والسيد ليفي بروڤنصال ، فخدم الكتاب بذلك اجل خدمة ولم تقع فيه غير هنات قليلة لا يخلو منها كتاب قديم يراد احياؤه على الطرائق العلمية الحديثة .

وكان السيد بروڤنصال اطلعني على بعض تعاليق على هذا السفر وضعها بالفرنسية على عادة علماء المشرقيات منذ القديم ، وكانوا يضعون ملاحظاتهم على ما يحبون نشره من كتبنا بلغاتهم الغربية ، وأصبحوا منذ عهد قريب يجعلونها بالعربية لغة الكتاب ، فطلبت اليه أن يكتب ملاحظاته بالعربية ، ولفت انظار لجنة نشر الكتاب الى ذلك فوافقوا على رأيي ، ولطالما لاحظت على بعض العلماء المستعربين من الغربيين في هذه المجلة ، كلما نشروا كتاباً لنا وجعلوا مقدمته وهوامشه بلغاتهم ، ذاكراً لهم ان الكتاب لا تتناوله أيدي المستشرقين فقط ، بل أيدي ابناء العرب ، ومنهم من لا يحسن اللغات الاوربية ، فكتابة التعليقات بغير لغة الكتاب الاصلي ضرب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من العنت يحرم بها قسم عظيم من الراغبين في الاستفادة من الكتاب ، وكان الاستاذان ريتر ونيبرغ هما اللذان سنا هذه السنة الحسنة للمستشرقين فجعلا ملاحظاتهما ومقدماتهما بالعربية على ما نشرا من الامهات ، ومنها الوافي بالوفيات للصفدي ومقالات الاسلاميين واختلاف المصلين لابي الحسن الاشعري والانتصار للخياط .

وقد وعد المقدم للكتاب الدكتور طه حسين ان يصدر الكتاب في مجلدات ثمانية لكل قسم من أقسامه مجلدان ثم تصدر اللجنة بعد تمامه مجلدين احدهما يشتمل على فهارس في موضوعات الكتاب وما فيه من الاعلام والثاني يشتمل على ملاحظات مفصلة تمس النص وتتصل بالنسخ المختلفة وبالمراجع التي يرجع اليها المؤلف في تأليفه ورجع اليها المصححون في تصحيحهم وعلى معجم الالفاظ والاصطلاحات الاندلسية التي لا توجد او لا توجد الا قليلا في كتب الشرق ، فنرجو لهم اتمام هذه الامنية ونشكر لجامعة فؤاد الأول عنايتها باحياء هذه المعلمة الاندلسية على نفقتها وللجنة التأليف والترجمة والنشر على طبعها لها في مطبعتها على المثال المتقن الذي عودتنا عليه من اصدار مطبوعاتها النافعة .

محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ديوان طفيل بن عوف الغنوي

وديوان الطرماح بن حكيم الطائي

عهدت لجنة ذكرى «جيب» الى المستشرق الكبير الاستاذ ف . كرنكو المعروف بين قراء العربية بسالم الكرنكوسي بتحقيق وتخريج هذين الديوانين المجموعين في مجلد واحد محفوظ في المتحف البريطاني ورد في آخره انه كتب سنة ثلاثين واربعماية .

أما الديوان الأول فهو ديوان الطفيل رواية ابي حاتم السجستاني عن الاصمعي . عدد قصائده عشر مع شرح موجز للسجستاني ، عدا ما استدركه الاستاذ كرنكو فجعله ملحقاً للديوان وهو ما عثر عليه من شعر الطفيل مما لم يذكر في الديوان .

والطفيل هذا شاعر جاهلي فارس ينتسب الى قبيلة غني من قيس بن عيلان ، قاد قبيلته وأغار بها على طيئ . وشعره يمثل حياة البادية في الجاهلية ويكاد يكون سجلاً للاحداث الخطيرة التي شهدتها قبيلته ، يذكر اضطرابها بين الحجاز ونجد واطراف الشام وحروبها مع طيئ وموالاتها لبني الحارث بن كعب وبني جعفر وبني سعد بن عوف ويفخر بمساعيها ويرثي شيوخها .

واكثر ما يحتفل به من المعاني وصف الخيل والتفنن في نعتها والثناء عليها والافراط في حبها والاكثار من ذكرها حتى سمي طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها ، وعد من اشهر من وصفها وجعله صاحب الأغاني اوصف العرب للخيل . قال عبد الملك بن مروان : « من أراد ركوب الخيل فليروِ شعر طفيل » . وله في وصف الابل ما هو دون ذلك .

وهو في اكثر شعره جاد ، مقتصد في غزله متصاون فيه قليل اللهو لا يكاد يعبث ، يصف الغارات وبلاء قومه فيها ويتغنى بالشجاعة والكرم والعفة والمآثر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويفخر بها ويحض عليها ولذلك أحبه رجال الجد والعمل كمعاوية وعبد الملك ، فقد روي عن معاوية انه قال : « دعوا لي طفيلاً وسائر الشعراء لكم » وروي عن عبد الملك انه قال لولده واهله : « أي بيت ضربته العرب ووصفته اشرف حواء واصلاً وبناء ؟ فقالوا فاكثروا وتكلم من حضر فأطالوا ، فقال عبد الملك : اكرم بيت وصفته العرب بيت طفيل الذي يقول فيه :

وبيت تهب الريح في حجراته ... بارض فضاء بابه لم يحجب
سماوته أسمال برد محبر ... وصهوته من اتحمي معصب
وأطنابه ارسان جرد كأنها ... صدور القنا من باديٌ ومعقب
نصبتُ على قوم تُدر رماحهم ... عروقَ الاعادي من غريرٍ وأشيب »

ويأتي بعد ديوان الطفيل ديوان الطرماح بن حكيم الطائي وعليه شرح موجز ولكن لم يذكر فيه اسم جامعه ويظن الاستاذ كرنكو انه الطوسي احد من جمع شعر الطرماح ، وعدد قصائد الديوان ثمان ، ويليها ذيل جمعه الاستاذ كرنكو وفيه طائفة صالحة من شعر الطرماح مما خلا منه الديوان .

والطرماح ينتهي نسبه الى طيئ وهو من فحول الشعراء الاسلاميين ولد في الشام حوالي منتصف القرن الأول ونشأ بها وانتقل من الشام الى الكوفة مع جيش من جيوش اهل الشام ، وفي الكوفة مال الى مذهب الخوارج فاعتقده أشد اعتقاد واصحه حتى مات عليه . وذهب من الكوفة الى بلاد فارس واقام بالري يشتغل بالتعليم ، وعاد في آخر ايامه الى الكوفة وتوفي فيها بعد انقضاء القرن الأول بقليل .

كان الطرماح واسع الرواية تعلم النحو وطلب غريب اللغة وعلّم الأدب . وشعره وأخباره تدل على استقامة وجد وحزم وتقوى شأن اكثر الخوارج ، فلم يكن يميل الى العبث واللهو بل يغلب عليه الجد والعفاف . وهو مع علو همته وانفته فخور تياه يفخر بنفسه ونسبه ويتعصب للقحطانية على العدنانية ويعتز بقبيلته واسلاميته وشاميته واشعاره في ذلك غير قليلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتغلب على شعره الجزالة حتى تنتهي في كثير منه الى الغريب والعويص ويظهر عليه أثر الاسلام واضحاً جلياً . تقرأ شعره فترى نفس شاعر فارس سمح جم المروءة حمي الأنف كبير النفس حسن الايمان لا يكاد يصرف شعره في سبيل الزلفى والتكسب بل يرسله معبراً عما يختلج في نفسه من بواعث الشعر فيصف ويتغزل ويفتخر ويهجو ويرسل المثل وينطق بالحكمة والموعظة . وتكاد تكون جميع قصائده الطويلة من هـذا النوع لم يمدح بها أحداً ولم يرث بها أحداً بل قالها لوجه الشعر .

وإلهـام البادية في شعره أظهر — مع أنه حضري نشأ في الشام ودخل بلاد فارس — اذ ترى فيه لمع السراب وتشم منه عبق الشيح والقيصوم وتسمع عزيف الجن ورغاء الابل وهو يعد من أكثر الشعراء تتبعاً لغريب اللغة وعويصها ولغته في قسم كبير من شعره أشبه بلغة الرجاز الذين كانوا يباهون بالغريب مثل العجاج وابنه رؤبة وابي النجم ولكن الذي ينبغي التنبيه اليه ان الطرماح لا يتكلف الغريب في كل شعره بل في قسم منه .

ومن مختار شعر الطرماح قوله يفتخر :

لقد زادني حباً لنفسيَ انني ... بغيض الى كل امرئٍ غير طائل
واني شقي باللئـام ولا ترى ... شقياً بهم الا كريم الشمائل
اذا ما رآني قطع الطرف دونه ... ودونيَ فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الأرض حتى كأنها ... من الضيق في عينيه كفة حابل
أكل امرئٍ الفى اباه مقصرا ... معادٍ لاهل المكرمات الأوائل
اذا ذكرت مسعاة والده اضطنى ... ولا يضطني من شتم اهل الفضائل
وما منعت دار ولا عزَّ اهلهـا ... من الناس الا بالقنا والقنابل

ولقد ترجم الاستاذ كرنكو الديوانين المذكورين مع ما استدركه عليهما الى اللغة الانكليزية وجعل لها مقدمة ضافية وفهارس للقصائد والمقطوعات والاعلام والمظان ومعجماً لمفردات الديوانين مع ترجمة المفردات الى اللغة الانكليزية بعناية وجهد وتدقيق تنم على علم وفضل وبراعة .

خليل مردم بك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net